رسوم الاطفال وسيلة للتعبير الذاتي الفني

م.م مها نعمة لفته
كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم
Maha.neaama@gmail.com

الملخص :

يؤدي الفن دورا مؤثرا في حياة الطفل، وخاصة فن الرسم فهي اللغة التي يتواصل بها الطفل مع الاخرين، واختلف معنى الفن عند الاطفال ، فالطفل يستخدم طريقة وخبرات وخلاصة افكار، وقد ننظر اليه على إنه مجرد خطوط أو "شخبطات " الا أنها ذات دلائل ومعاني بالنسبة له كأن تكون صورة غير كاملة او رسمه غير واضحة، فالطفل يعبر بالفن عن افكاره ومشاعره واهتماماته ويكشف عن تفاعله مع البيئة وما تحمله من استطلاعاته، فالطفل يلجأ للفن للتنـــفيس عن ذاته في الرسم، والرسم يتيح للطفل الاشتراك في كافة النشاطات وتلبية حاجاته النفسية والعقلية وذلك من خلال استخدام عقله يدوياً إذ أنه وسيلة للتعبير اللفظي وتعبير حر وتلقائي ويعتبر لغة الطفل للتواصل والتفكَير.

إن التربية عن طريق الفن هي تربية في طريق الابداع ، سواء استخدم هذا الإبداع في الفن أو في العلم بعد ذلك ، وأن التعليم في اتجاه الإبداع هو التعليم في اتجاه مستقبل المجتمع.

الكلمات المفتاحية : رسوم الاطفال – التعبير الذاتي

Abstract :

Art plays an influential role in the life of the child, especially the art of drawing, as it is the language in which the child communicates with others, and the meaning of art differs among children. As if the picture is incomplete or the drawing is not clear, the child expresses through art his thoughts, feelings and interests and reveals his interaction with the environment and what it holds of his surveys. Manually, as it is a means of verbal expression, free and automatic expression, and it is considered the child's language for communication and thinking.

Education through art is education in the way of creativity, whether this creativity is used in art or in science afterwards.

Keywords: Children's drawings , Self-expresssion

مقدمة :

تعتبر رسوم الاطفال اداة جيدة لفهم نفسية الطفل ومشاعره واتجاهاته ودوافعه وتصوره لنفسه وللاخرين واذا كان الراشد يستخدم الكلام كلغة يستطيع التعبير من خلالها

فأن الطفل لا يستطيع ان يطوع الكلمات وفق مقصده وما يكتنفه من احاسيس ومشاعر ورغبات وإحباط ومن ثم لابد من مدخل اخر لاقامة الحوار وتحقيق التواصل مع الاطفال من خلال لغة بديلة يفصح من خلالها الطفل بأسمى التعبيرات البلاغية التي تنبع من اعماقه الا وهي لغة الرسم...

ولقد أكد العديد من الباحثين والعلماء خلال كتاباتهم أهمية التربية عن طريق الفن في الارتقاء العام للطفل أو المراهق على حد سواء ، فقد كان "تشبك" يقول إن الهدف من تربية الفرد عن طريق الفن ليس إظهار أو انتاج فنانين كبار ، ولكنه الارتقاء بالقوة الابداعية التي أصر على أنها موجودة لدى كل الإفراد والتي شعر أنها يمكن أن تزدهر بما يتفق مع القوانين الطبيعية

رسوم الطفل هي مجموعة من الخطوط، والأوصاف التي يرسمها الطفل للتعبير عن فكرة مُعينة في ذهنه، فهي وسيلة من وسائل التعبير التي يستعمل فيها الطفل القلم من أجل قول شيء ما، أو توضيح شعور مُحدد، وتُعد رسوم الطفل أحد فروع الدراسات النفسية في علم النفس، حيث يهتم أطباء النفس بدراسة سلوك الطفل من خلال هذه الرسوم.

مشكلة البحث

ان فن الرسم هو علم يحاكي ذات النفس من خلال التعبير عن المشاعر الداخلية للفرد وخصوصاً الطفل الذي يعكس المشاعر الصادقة من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها مثل (فرح، حزن، فقر، اضطهاد، عنف، امل،...) حيث يكون الطفل اكثر إحساساً بالمشاعر المحيطة به والتي يعبر عنها من خلال هذه الرسوم وبذلك سيتم توصيل رسالة الى المربي بما في دواخله

ومن خلال عمل الباحثة في مجال شعبة النشاطات الطلابية / وحدة النشاط الفني لاحظت ان هناك اختلافات في التعبير من خلال الرسم بين الأطفال عن احاسيسهم ومشاعرهم وذلك عن طريق متابعة رسوماتهم التي تعكس البيئة الاجتماعية التي يعيش بها الطفل. لذلك فلطالما كانت تلك الرسومات وسيلةً مهمّة يمكن للآباء والأمهات والمعالجين النفسيين اللجوء إليها للحصول على فهمٍ أفضل لحالة الطفل النفسية والعقلية من جهة، ولمساعدته على التغلّب على المواقف الصعبة والاضطرابات المختلفة التي يمرّ بها. مما دفع الباحثة لعمل هذا البحث.

اهداف البحث:

١- التعرف على المشاعر الداخلية الطفل من خلال الرسيم.

٢- التعرف على الحالة التي يمر بها الطفل قد تكون انية او سابقة مستمرة.

٣- التعرف على البيئة الاجتماعية التي يعيش بها الطفل.

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى ما يأتي:-

١. تكوين إتجاهات إيجابية لدى الامهات والاباء والمعلمين في رياض الاطفال نحو تشجيع الطفل على الرسم والفنون وحب الالوان والتعامل معها للتعبير عن ما في نفسيته.

٢. قد يسهم البحث الحالي في تحديد المفاهيم والاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية المعاصرة القائمة عليها مادة التربية الفنية

٣. قد يسهم البحث الحالي على تحسين اداء الطفل واغراءه بالتعلم والتطور والابداع

فأهمية فن الطفل تأتي من خلال فهم وإدراك ما يلي :-

١/ قدرة فن الطفل على تحسين اداء الطفل ، بإغرائه للتعلم حيث أن الثقة والمعرفة المتحققتان في الفن تنعكسان في مواد ومواضيع اخرى.

٢/ يؤدي الفن الى ترسيخ عادات عملية جيدة ، لان الرسم والتكوين يتطلبان التركيز والالتزام ويعودان الطفل على الانضباط الذاتي.

٣/ يتطلب فن الطفل اكتشافاً إبداعياً وتجربة ذاتية ، لأن الاطفال يتعلمون كيف يقدمون مشاكلهم ويتعاملون معها بطرق مختلفة ومتعددة.

٤/ يتيح فن الطفل للكبار معرفة كيفية نمو الاطفال فكرياً وعاطفياً.

٥/ يساعد فن الاطفال على فهم ثقافتهم الخاصة والثقافات الاخرى.

٦/ يحول فن الاطفال اوقات الفراغ الى اوقات ممتعة ومفيدة للاطفال.

وإضافة لكل ما سبق فأنه يمكن القول أن فن الطفل كان ملهماً لكثير من اساتذة الفن العظام، ويعود هذا الاهتمام بفن الطفل الى الحركة الرومانسية (المذاهب الرومانسية في الادب والفن)، التي اعتبرت سذاجة الطفل إبداعاً وخلقاً عبقرياً ، لأن الطفل اكثر قدرة على رؤية الحقيقة والتعبير عنها.(سيكولوجية رسوم الاطفال ؟؟؟؟ اليمن (٢)

حدود البحث:

- **الحـــدود الموضوعية :** يقتـــــصر البحـــــث على تحليل فن الرسم للاطفال في عمر(٣-٦) والتربية الفنية بالمرحلة العمرية للوقوف على اهمية المفاهيم للاتجاهات المعاصرة وبناء البرنامج وإعداد المعلمين . حيث تم إستعراض الاتجاهات المعاصرة بالتحليل والنقد والتقويم ومدى إمكانية الاستفادة منها في عملية تطوير برامج تعليم الفنون والتربية الفنية بشكل خاص
- **الحدود المكانية :** بغداد/ شارع فلسطين/ روضة البشائر.

- **الحدود الزمانية:** ٢٠٢٢/١٢/٥ ولغاية ٢٠٢٣/٦/١

تحديد المصطلحات :

تعريف رسوم الاطفال– تعريف الطفل – والتعبير الذاتي

ما هو فن الرسم :

((هرمان هسه)) ان فن الرسم شيء مدهش حقا لانه يمنح الفنان السعادة وويعلمه الصبر، إن سعادة الفنان بصناعة مخلوقه الابداعي المفصح عن تفاصيل جماله المثير للاسئلة والالغاز الفنية الذي يشد الناظر اليه ويجبره على التحاور والتعليق الفني ، سعادة لا يمكن ان يفهمها غير الفنان المدرك لعلمية المخاض النفسي والحسي الذي ينتاب الفنان (الرسام) عند صناعة جزء من اجزاء مخلوقه الابداعي ومن ثم ينفخ الروح فيه ليكون ناطقاً ومفصحاً عن تفاصيله الجمالية.

الطفـــل :

قبل ان نعرج للموضوع ينبغي ان نعرف الطفل لغة واصطلاحاً.

الطفل لغة من الفعل الثلاثي طفل والطفل هو الثبات الرخص الناعم والجمع اطفال ، والطفل والطفلة هما : الصغيران ، جاء في المعجم الوسيط : أن الطفل هو الرخص الناعم الرقيق وجمعه طفولة على وزن أمومة) وجاء هذا المعنى في كتاب الله تعالى في آيات متعددة من القران الكريم قال تعالى : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم(واذا بلغ الاطفال منكم الحُلُمَ فليستأذنوا ...) وقال تعالى : (ثم نخرجكم طفلا..) وقال تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم:(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء...) (صدق الله العظيم)** وهو هنا الطفل حتى يبلغ.

وفي الاصطلاح الطفل هو : عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع كلما خاض فيه الباحثون وجدوا فيه كنوزا علمية جديدة مخفية عنهم وذلك اما لضعفهم وادراكهم وضيق إدراكهم المحدود من جهة واتساع نطاق هذا العالم من جهة اخرى ، والواقع ان الطفولة البشرية تمتد لسنوات لا تقل عن اثنى عشر سنة كما أنها ايضاً تزداد بازدياد التقدم البشري ، والطفولة هي المرحلة من الميلاد الى البلوغ وهي من اهم مراحل التكوين ونمو الشخصية ، كما أنها مجال إعداد وتدريب الطفل للقيام بالدور الإنساني في الارض لذا اقتصت طفولته مدة رعاية اطول ليحسن إعداده وتربيته للمستقبل ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة ابويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه(سيكولوجية رسوم الاطفال :؟؟؟؟).

اما بالنسبة لفن الطفل فهو لغة عالمية يشترك فيها كل اطفال العالم من حيث رموزها التشكيلية والفنية، فهم يتحدثون لغة واحدة تختلف فقط في سماتها البيئية.

يتيح الفن للطفل الفرصة لكي يمر بالخبرة الابتكارية بنفسه من خلال حبه للاستكشاف والاستطلاع والبحث والملاحظة والخيال ، لذلك لابد ان نترك له حرية اختيار طريقة التعبير، وأن يمر بمراحل العملية الابتكارية جميعها، فيقوم بالتجربة محاولاً إيجاد علاقات واستكشاف حلولاً مختلفة حتى يصل الى ما يشعره بالرضا ، دون ان يعيقه تدخل الكبار.

يختلف تعريف الطفل باختلاف العلوم والاتجاهات ، فعند علماء النفس الطفل هو الفرد من نهاية الرضاعة حتى البلوغ ، أما في القانون فالطفل كل فرد لم يبلغ الثامنة عشر اما البحث الحالي تم تحديد الطفل من سن (٣-٦) سنوات.

التعبير الذاتي :

التعبير عن الذات حيث وضح (آرنر) أن الفن بطبيعته وسيلة تعبيرية يستخدمها الانسان لتجسيد مشاعره وما يخالجه من أحاسيس ، وبحسب (لو راتشايمن) فأن إستخدام الفن كأداة للتعبير يعد مصدراً من مصادر الاشباع الذاتي

الإدراك الشامل للعالم وموجوداته : فالتربية الفنية توسع نظرة الانسان القاصرة الى الاشياء من حوله ، ، فعوضاً عن النظرة المحدودة بالجوانب المادية ، يصبح للموجودات ايضاً جانب جمالي يمنحها قيمة وتألقاً خاصاً.(الجسار ، ٢٠٢١، ٦٣).

تنص نظرية تصنيف الذات التي طورها جون تيرنر على أن مفهوم الذات يتكون على الأقل من مستويين: الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية. بعبارة أخرى، يعتمد التقييم الذاتي للفرد على التصورات الذاتية وعلى كيفية تصور الآخرين لها. قد يتحول مفهوم الذات سريعا بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية.(٨)

يبدأ الأطفال والمراهقون بإدخال الهوية الاجتماعية داخل مفهوم الذات الخاص بهم في المدرسة الابتدائية من خلال تقييم مكانتهم بين أقرانهم ، بحلول عمر الخامسة، يؤثر القبول من الأقران بصورة كبيرة على مفهوم الذات الخاص بالأطفال، مؤثرا على تصرفاتهم وعلى نجاحهم الأكاديمي. (آيه احمد زقزوق آخرون ، منشور ، ديسمبر ٢٠٢١ الانترنت).

الاطار النظري:

مراحل تطور الرسم عند الطفل

مراحل نمو الطفل :

مرحلة المدرك الشكلي تمتد مرحلة المدرك الشكلي من عمر (٧-٩) سنوات، وهنا تكون قد تحددت معالم شخصية الطفل نتيجة نضوجه العقلي، والاجتماعي، ويظهر ذلك في تعبيره من خلال الرسوم، فتتميز رسومه هنا بالحرية، والتلقائية، ويثبت الطفل في هذه المرحلة على عدد محدد من الأشكال، والرموز الثابتة التي يُكررها بصورة مستمرة كلما طُلب منه رسم الشيء ذاته، كشجرة، أو منزل، إضافة إلى تقليل قيمة العناصر التي لا تُعتبر مهمة بالنسبة له، فإن طُلب منه مثلاً رسم إنسان يركض، فإن تركيزه يكون على رسم الأرجل، بينما لا يُعير اهتماماً لرسم بقية الأجزاء بدقة.

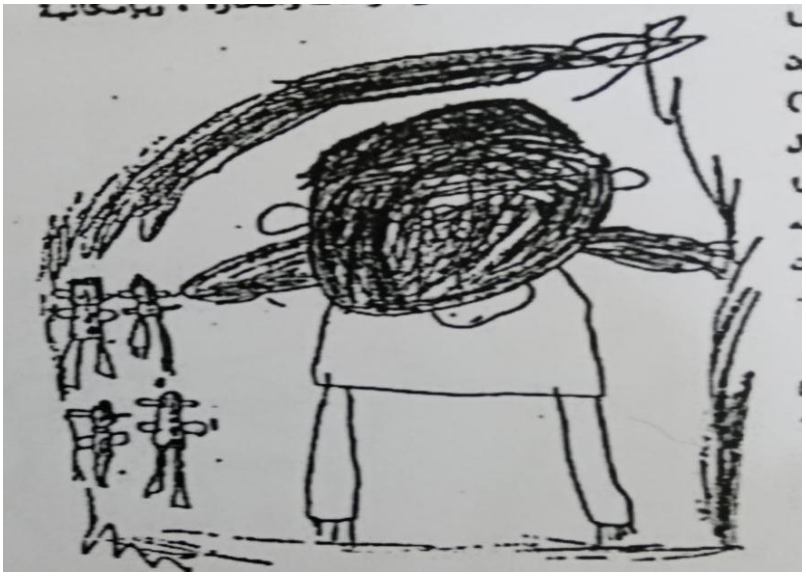

شكل (١)

مرحلة التخطيط

تمتد مرحلة التخطيط من عمر سنتين إلى أربع سنوات، ويبدأ الطفل هنا أولى محاولاته للتخطيط، وتكون عشوائية الشكل، وغير منظمة، ثم تتجه إلى القليل من التنظيم في صورة أفقية ورأسية، ثم تصبح دائرية، فيكون قد بدأ أخيراً بالتحكم بعضلاته، وتنتهي هذه المرحلة بعمل رموز خطية لا تكون واضحة إلا إذا سماها الطفل لنا.

شكل (٢)

مرحلة تحضير المدرك الشكلي

تمتد مرحلة تحضير المدرك الشكلي من عمر (٤-٧) سنوات، وينضج الطفل هنا عقلياً، وجسمانياً، واجتماعياً، فتتحول رموزه إلى رموز مليئة بالخبرة الواقعية، وتغلب على رسومه أشكال شبه هندسية، فأول رسومه في هذه المرحلة تكون محملة بالخبرة الواقعية، حيث نستطيع من خلالها فهم ما يقصده الطفل برسمه، سواء أكان إنساناً، أو حيواناً، ثم يتحول رسمه إلى رسوم شبه هندسية، فإن كان يريد الطفل أن يرسم إنساناً، فإنه يرسم رأسه دائرياً، وأذرعه خطوطاً مستقيمة، وينتقل بعد ذلك إلى التنويع في رسوم العنصر الواحد، فيميل إلى رسم الكثير من الأنماط المتنوعة، فهو هنا يبحث عن رموز معينة لم يعثر عليها بعد، ويتوجب على المربي ألا يعترض على أسلوب الطفل وتعبيراته، وعليه أن يُشجعه على الاستمرار في الرسم، وأن يُوفر له الأدوات اللازمة من ورق، وطباشير، وأصباغ، وصلصال.

شكل (٣)

مرحلة المدرك الشكلي :

تمتد مرحلة المدرك الشكلي من عمر (٧-٩) سنوات، وهنا تكون قد تحددت معالم شخصية الطفل نتيجة نضوجه العقلي، والاجتماعي، ويظهر ذلك في تعبيره من خلال الرسوم، فتتميز رسومه هنا بالحرية، والتلقائية، ويثبت الطفل في هذه المرحلة على عدد محدد من الأشكال، والرموز الثابتة التي يُكررها بصورة مستمرة كلما طُلب منه رسم الشيء ذاته، كشجرة، أو منزل، إضافة إلى تقليل قيمة العناصر التي لا تُعتبر مهمة بالنسبة له، فإن طُلب منه مثلاً رسم إنسان يركض، فإن تركيزه يكون على رسم الأرجل، بينما لا يُعير اهتماماً لرسم بقية الأجزاء بدقة.

شكل (٤)

مرحلة محاولة التعبير:

مرحلة محاولة التعبير الواقعي تمتد مرحلة محاولة التعبير الواقعي من عمر (٩-١١) سنة، وينتقل الطفل في هذه المرحلة من الاتجاه الذاتي المُعتمد على الحقائق المعرفية إلى الاتجاه الموضوعي المُعتمد على الحقائق المرئية البصرية، حيث يُدرك الطفل البيئة المحيطة به، ويتمسك بمظاهر الأشياء وهذه المرحلة ليس من ضمن مراحل بحثنا ولم نتطرق الى البحث في هذا المرحلة.

أهمية فن الطفل :

يجمع علماء النفس المختصون على اعتبار فن الطفولة اقرب ما يكون الى فنون الانسان البدائي فالطفل تولد لديه الرغبة بالتعبير عما بداخله بشتى وسائل التعبير " كالبكاء ، والصراخ ، او تحطيم الاشياء التي حوله " ، ويحدث ذلك في السنة الاولى والثانية ، أما في السنة الثانية فإنه يلجأ للبحث عن وسائل اخرى للتعبير عن رغبات مما يجول بخاطره ، فتراه يتشبث بقطع الحجر التي تقع يده عليها او اقلام الرصاص او الحبر او التلوين التي يسعى لتخليصها من ايدي إخوته الكبار ليقوم بإحداث خطوط واخاديد على اي سطح يصل اليه ، وذلك الخطوط والخربشات تمثل صورة مختلفة لتعبير الطفل ، وهي ذات معالم وملامح ثابته يدركها ذوو الاختصاص في هذا المجال وفي مرحلة لاحقة تجده يبحث عن الورق ويلح في طلبه وقد يبدأ بالرسم على جدران المنزل وابوابه باصابع الطباشير او اقلام الرصاص والتلوين وكل ما يترك اثراً بتحريكه على سطح ما ككسر الاحجار الملونة او بقايا الخشب والفحم المحترق ... الخ.

وهنا تلاحظ ان خطوط الطفل صارت تأخذ اشكالاً دائرية متقاطعة ومتشابكة وغير متوازنه ، وعند سؤال الطفل عن هذه الخطوط الدائرية والملتوية سيجيب بأن هذا يمثل سيارة وذاك يمثل خروقاً وقد يرسم احد افراد اسرته في تلك الخطوط ، وذلك تبعاً لما يرد في ذهنه ي تلك اللحظة.

ويبدأ في هذه المرحلة من تطور الفن لدى الاطفال تبلور مفهوم الشبه لديهم ، لذا نجدهم ينسبون الى الاشكال التي يرسمونها اسماء قد تكون بعيدة كل البعد عما يشبهونه به ،

والطفل هذا يقترب في فنه من فن الانسان البدائي (فن عصر الكهوف) ومن وعي إنسان ذلك العصر (مع إدراك التفاوت الكبير بين ما يحيط بالطفل من مفردات تكنولوجية وحياته معقدة وما كان يحيط بإنسان الكهوف من عناصر محدودة بدائية الشكل ولمضمون).

ووده الشبه بين الفن الطفولي وفن الكهوف ان رجل الكهوف يبدأ برسم ما يشاهد مستعيناً بمعطيات ذهنه الفطرية التي يحملها معه منذ ولاته.

اما تطوره في رسم الاشكال مستقبلاً فلا يتاتى الا عن طريق التقليد البطئ وترجمة إحساسه بالاشياء التي تكون في البداية مشوشة وغير واضحة لتتضح وتنضج لاحقاً بالاعتياداء في حين ان الطفل يحاول تقليد ما يراه بصورة اقرب الى الواقع وتنسجم كثيراً مع تطوره العقلي ، فتراه يرسم المربع والمستديرة ، اما حين يرسم اخاه نجده يرسم دائرة واحدة تشمل الرأس والجسم معاً ثم يزرع بها الاطراف وهذه الدائرة تتحول في مرحلة لاحقة إلى دائرتين الاولى للرأس والثانية للجذع الذي يزرع به الاطراف.

ومع نموه العقلي تبدأ عملية تصفية لمخزونه الذهني من الاشكال ، حيث يتم استبعاد جميع الاشكال البسيطة من ذاكرته ليتم التركيز على الاشكال تعقيداً وتنوعاً والاحتفاظ بها مثل المربع والدائرة ، وفي هذا يكاد يطابق ويشابه – الى حدٍّ – كبير تطور الانسان البدائي (انسان الفرانكو كانتا بري) الذي كان يتميز بخطه الواضح والبسيط للتعبير عن الاشكال المطبوعة في ذهنه بخطوط اكثر تركيزا وتعبيراً ، وتدل على قوة اداته التعبيرية.

إن الحياة الفنية النامية باستمرار تزداد أهميتها يوماً بعد يوم ، لان الاطفال يتأثرون بالتقنيات العالمية المتطورة للصورة والمؤثرات الخاصة التي تعرض في التلفزيون ومواقع الانترنيت ومع الافلام السينمائية والعاب الكمبيوتر ، وهذا العرض المتسارع والمتطور للتكنولوجيا – التي طالبت كل مرافق الحياة غالباً ما يحمل الاطفال قلقين وغير دقيقين بتقييمهم وقبولهم لابداعاتهم وخيالهم الشخصي.

فـــــــن رسومات الاطفال :

دور الفن في مناهج رياض الاطفال يتضح لنا الدور الهام للفن لكونه نشاطا مستقال أو مجموعة من المهارات التي تساعد في تدريس الانشطة الاخرى، فهو يلعب دورا هاما في تنشئة الطفل حيث ارتبط بها استنادا إلى القول بأن الطفل في(حنان حسن نشأت ،١٧٧٤) تطوره يمثل تطور الانسانية منذ نشأتها ، حيث أن الفن عموما ما هو الا تعبير ابتكاري يغني عن الكلام والسمع والقراءة وكذلك التحليل والتفكير، فالاطفال في سن ما قبل المدرسة والحضانة والابتدائي يحدث لهم طفرة في النمو ذلك فإن تعلم لغة الفن مهمة ألانها تعيد بناء

الجزء المكون من أماكن الاتصال بأسلوب يستطيع به الطفل التفاعل مع زملائه في الفصل أو الاسرة أو مع الجيران.

فالرسم هو الوسيلة الاساسية لتوصيل الرسائل بوسائل غير لفظية ، إن لغة الفن تنمي وسائل الاتصال كما أنها تساعد على مشاركة الطفل لخبرات الآخرين كما أنها لغة التفكير وتنمي الشخصية وتساعد في تنمية اللغة (محمود البسيوني ، ١٧٢٢) بأنواعها يعتبر التعبير الفني للطفل مدخل لدراسة سلوكه ويقصد به أن ينفس الطفل عما في نفسه بأسلوبه الخاص وأن يترجم أحاسيسه الذاتية دون ضغوط أو تسلط في إطار المحافظة على نمطه وشخصيته وطبيعته .إن دراسة الشخصية عن طريق الفن تتأثر بعدة اتجاهات منها نظرية التحليل النفسي والجشتالت، فلقد ذكر فرويد أيضا "أن الفن بعد الاحلام هو الطريق المعترف به إلى الاعماق . إذا فإن من آراء العلماء نجد أن للفن دور مهم في مرحلة الرياض عند تدريسه ويساعد في تطور عملية النمو وحل المشكلات التي يتعرض لها الطفل في هذه المرحلة وأن القصور في تدريس مادة الفن (التربية الفنية) في مرحلة رياض الاطفال يؤدي إلى الحد من القدرات الابداعية عند الاطفال بالرمم من قراءة بمقومات الابداع (مروه عبد العزيز رمضان عبد العزيز، 2016)

اللوحة لا تمثل عالم الشكل وإنما أبعاده المبعثرة في الالوان والخطوط ومساحة التضليل والبياض التي تخفي بين طياتها الضوء المسلط على الشكل لابراز معالمه وقراءة تفاصيله وملامحه الغارقة في بحر البياض ذاته.

وعندما يتناول الطفل قلماً وورقة ، يرسم خطوطاً واشكالاً مختلفة ، ويمضي الوقت وهو غارق في عالم اخر ، بلون شخوصه واحداثه بظلال حياته اليومية ، فأنه بذلك يريد إيصال رسالة للكبار لعلهم يفهمونها.

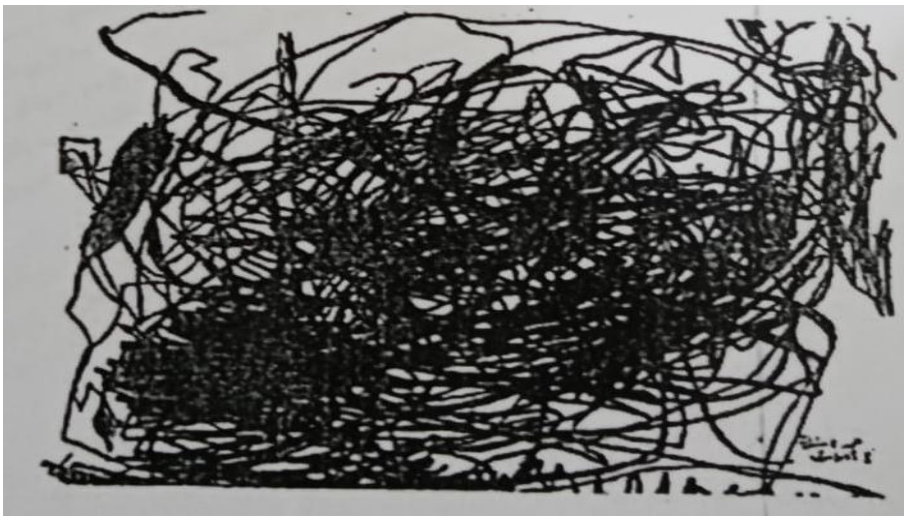

شكل (٥)

وفن الرسم ليس مهمته نسخ الواقع ليكون مطابقاً للأصل وإنما مهمته تحفيز الناظر وسير ثقافته لإيجاد صلات ووشائج مع اللوحة والواقع ، فالرؤى تختلف باختلاف مستوى ثقافة الناظر وزاوية النظر تعكس رؤية وشكل جديد والرسام ينتهج حين تتعدى الروى والقراءة لتفاصيل عمله الابداعي ويرفض الافصاح عن اسرار واهداف عمله الابداعي لان مهنته كرسام صناعة الالغاز للفوز بالحلول المتعددة التي يقدمها الجمهور.

خصائص رسوم الاطفال ولزماتها التعبيرية:

على الرغم من وجود مراحل نمو متدرجة لرسوم الاطفال ، إلا أنه يمكن القول بوجود خصائص عامة تميز هذه الرسوم من رسوم المراهقين والبالغين، ولقد ظل الكبار حتى اوائل الربع الاخير من القرن التاسع عشر تقريباً ينظرون الى هذه الخصائص واللزمات المميزة لرسوم الاطفال على أنها أخطاء طفلية child ish Mistakes ، نظرا لكونها لاتتفـــق مع المظاهر البصرية للاشياء مثلما هي عليه في الطبيعة، كما لا تقوم على القواعد والمثاليات الأكاديمية التي أخذ بها الفنان البالغ في رسومه وتصاويره ومنها قواعد المنظور والظل والنور والنسب الطبيعية.

ونظراً لأن الكبار كانوا يحيكون على رسوم الاطفال بناء على مدى تمثيلها ومشابهتها لما هو كائن في الطبيعة ، فقد دفعت هذه النظرة الكبار الى تعليم اطفالهم كيفية النقل من الرسوم المطبوعة ذات البعدين" الامشق" تارة ، ثم محاكاة النماذج الطبيعية والمصنوعة وتلقيتهم القواعد التي تمكنهم من ذلك تارة اخرى ، مما حرم هؤلاء الاطفال من فرص النمو التعبيري الطبيعي من خلال الفن، بل والحاق الاذى باستعداداتهم ومواهبهم ، بيد أن هذه النظرة بدأت تتغير مع ذيوع افكار، "تشرك" عن رسوم الاطفال باعتبارها فنا مستقلاً عن فنون الكبار له مقوماته وخصائصه ،ومناداته بضرورة إتاحة فرص النمو الطبيعي و"التفتح" التلقائي لاستعداداتهم التعبيرية دون تدخل من جانبنا. وقد هيأت العوامل السابق ذكرها الظروف التي ساعدت على انتشار افكاره التي كان لها الاثر البالغ الى لفت الانظار الى خصائص الاطفال في التعبير.(مصادر؟؟؟)

ومن أهم هذه الخصائص التسطح والخلط بين المسطحات والمجسمات في حيز واحد ، والمبالغة والحذف والاعمال والشفوف وخط الارض، والتمثيل الزماني – المكاني ، والجمع بين الكتابة (اللغة اللفظية) والرسم(اللغة الشكلية).

وقد اختلفت اراء العلماء والباحثين بشأن العمر الزمني التي تشيع فيه تلك الخصائص في رسوم الاطفال ، فطبقاً لنموذج "لوكيه"(Luquet, 1927) تجدها تبدو في طور الواقعة العقلية Intellectual Reallism قيل من السابعة، حيث تتاثر رسوم الطفل ببيئتيه وبما هو في خياله وخبراته السيكولوجية وبمعرفته عن الاشياء اكثر مما تتاثر بما يراه فيها ، طبقا لنموذج "لونفيلد" Lowenfeld" فإن هذه الخصائص تميز مرحلة الإيجاز الشكلي Scheematie (٧-٩ اعوام) كما ذهب كل من جيتسكل وهورويتدز "Gaitskell & Hurwitz, 1970) الى أنها تشبع في مرحلة الرموز Symbols (من الصف الاول الابتدائي حتى الصف الثالث).

ويرى المؤلف ان هذه الخصائص - بعضها او كلها - ربما تظهر في مراحل عمرية مبكرة لدى بعض.

خصائص رسوم الأطفال

تتميز رسوم الأطفال بمجموعة من الخصائص التي توضح طبيعة تأثيرها على الطفل، وتساعد أطباء النفس في دراسة سلوك الأطفال.

أهـــــــــم هـــــــذه الخصـــــــــائص:

التلقائية هي من إحدى الخصائص المميزة لرسوم الأطفال، فلا تعتمد على قوانين ثابتة، أو على إتقان لفن الرسم، بل تعتمد على المنطق، والفكر الخاص بالطفل، وتوضح طبيعة الحياة، أو العالم الذي يعيشه الطفل، فيعتمد عادةً على الخيال في رسم بعض الأحداث، أو الأشياء الموجودة في مخيلته، ويرى أنها قادرة على توضيح الأفكار التي يريد أن يُعبّر عنها.

الشفافية هي من الخصائص التي تتميّز بها رسوم الأطفال، فيعتمد الطفل على التعبير المباشر عن ما يشعر به، بغض النظر عن الصورة التي يراها في مخيلته، وقد يلجأ للخلط بين الواقع، والخيال من أجل إنتاج رسوم جديدة، قد تكون غير مألوفة عند الأشخاص المحيطين به، مثل: رسمه لكائن غريب، أو لصديقٍ خيالي. التكرار هو من الخصائص المهمة في رسوم الأطفال؛ إذ يلجأ أغلب الأطفال إلى تكرار رسومٍ كانوا قد رسموها في السابق، وذلك لشعورهم بأن الرسالة التي أرادوا أن يوصلوها من الرسوم السابقة لم تصل بشكل صحيح، أو بسبب ارتباطهم المباشر بمضمون الرسم، فيعتمدون على تكراره من أجل تأكيد مدى أهميته عندهم، مثل: تكرار رسم الوالدين، وأفراد العائلة، والمنزل(مجد خضر، موقع من الانترنت ، ٩ مايو ٢٠١٦)

رســــــــوم الاطفـــــــــال والعلاقـــــــــات النفسيـــــــــة :

إن رسومات الاطفال تشَتير نوع من العلاقات النفسية التي قد تؤثر إيجابيا أو سلبا على شخصيتهم ، فالطفل الذي يرسم في زاوية صغَيرة من الكراس قد يعبر عن مخاوفه وعدم الثقة في شخصيته وكما إن الطفل الذي يرسم نفسه وحيدا في دائرة بعيدا عن مجموعة أخرى من الاطفال قد يشَير إلى انطوائيته والعزلة في شخصيته.

انعكـــــــــاس رسوم الاطفـــــــــال على نموهـــــــــم" :

تعتبر رسوم الاطفال مظهرا من مظاهر تطور نموهم الجسمي والعقلي والوجداني فهناك صلة وثيقة بين النمو الجسمي واكتساب المهارات اليدوية ، فالطفل ،يبدأ باستخدام ذراعه اولاً ثم يتدرج في النمو حتى يستخدم أصابعه ويتضح ذلك في مدى تحكم الطفل بعضلاته و وسيطرته على وسائل التعبَير الفنية ،أما بالنسبة للجانب العقلي فأن الطفل عندما يرسم فإنه يستخدم عينيه وقدرته على الملاحظة وإدراك العلاقات بين الاشياء ،وهذا الادراك يتطلب مستوى من الذكاء ،"كما إن رسومات الاطفال تعكس مستوى ثقافتهم ومدى معرفتهم بالعامل الخارجي من احوالهم.(ادلليجي علي ، تعبَتات الاطفال البصرية)

الدراسات السابقة

١- **دراسة رأفت بشناق (٢٠٠١ م)** عن تتبع تطور الموجزات الشكلية في الرسم عند الأطفال في مجموعة من الموضوعات متقاربة في الإدراك للأطفال من سن (١٠-٧) سنوات

هدفت هذه الدراسة للإجابة على السؤال الآتي : متى يستطيع الطفل التمييز بين عنصر وآخر من خلال الرسم؟

٢- **دراسة جودانف (Goodenough١٩٢٦)** عن قياس ذكاء الأطفال من رسومهم ، أول دراسة قامت على أسس متينة من الناحيتين النظرية والتجريبية ، وقد استنتجت مـــن ُ،عدة أبحاثها وأبحاث من سبقها أن هنالك علاقة وثيقة بين تكوين المفاهيم المستنبطة من رســـومات الصغار وبين ذكائهم العام.

٣- **دراسة العنود بنت سعيد بن صالح أبو الشامات (١٤٢٧ -٢٠٠٧):**

(فاعلية استخدام قصص الأطفال كمصدر لتعبير الفني تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل ما قبل المدرسة). أما الدافع الذاتي يكمن في حب الاطلاع والتعرف على جانب مهم في حياة الطفل وتعبيراته الفنية ومكنونات نفسه.

منهجية الدراسة

منهجية البحث :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل منهج التربية الفنية للرسم بالمرحلة العمرية للطفل للوقوف على أهم المفاهيم والاتجاهات المعاصرة

حصر مفاهيم الاتجاهات الفنية المعاصرة دور الفكرية والفلسفة في التعامل مع فن الرسم ودور (الام والاب) والمعلم واثرها الفعال في استيعاب الرؤى والتفاعل مع الطفل في فن الرسم وصقل موهبته.من خلال بحثنا الحالي البسيط ودراستنا حول ربط العلاقة بين الطفل والرسم ومدى القدرة الابداعية التي يمكن التعبير عنها لدى الطفل اثناء وقت الرسم إذ يمكن تنمية مهاراته الذاتية لدى الطفل في سن (٣ – ٦) من عمره وخلال مرحلة نموه.

أن الدراسات الاستطلاعية تعد مهمة بالنسبة للمواضيع والمشكلات الجديدة ، ونظرا لجدة موضوع دراستنا هـــذه ونقص الدراسات والبحوث في العراق التي تناولت موضوع استخدام الأطفال للرسم للتعبير عن دوافعهم ومدى تاثير البيئه بافكارهم ، ارتأت الباحثـــة القيـــام بهذه الدراسة واستكشاف واقع الظاهرة ، والوقوف على حقائق الوضع وجمع المعلومات الخاصة بالموضوع.

ما هي الرسوم :

ولد الطفل على الفطرة ، ليس له فكرة أو لغة او معتقد لا يستطيع التمييز بين الاشياء ، معارفه ما تزال في مهدها ،حواسه تبدأ في تلقي الخبرات عضلاته لم تتمرن مشاعره لم تنضج وانفعالاته لم تحدد بعد.

ثم تأتي التربية بوسائلها المختلفة المقصودة (وغير المقصودة) بداية من المنزل والروضة والمدرسة والنادي وغيرها من المؤسسات التي تسعى الى تشكيل عقل الطفل ووجدانه وصياغة سلوكه وتعديله ، لتجعل منه انساناً متكاملاً.

والشك أن مرحلة رياض الاطفال تعتبر مرحلة أساسية في السلم التعليمي ، أنها حلقة وسطى بين المدرسة والمنزل بإعتبارها إمتدادا مرحليا للتربية المنزلية وخطوة أولية للسلم التعليمي، وهي فترة حاسمة في حياة الطفل لبناء شخصيته وتكامل جوانب نموه الاساسية وتنمية مواهبه (إيمان عبدالوهاب ،٢٠٠٢) .

هنا يلعب الفن دوراً مؤثراً في حياة الطفل وخاصة التعبير الفني بالرسم فالرسم بمثابة اللغة التي يتواصل بها الطفل مع الاخرين حينما لا يستطيع التحدث باللغة اللفظية ، لينقل لنا افكاره واحاسيسه وانفعالاته.

فالرسم معنى عقلياً اكثر منه معنى جمالياً ، فهو لغة لمن يعانون من نقص اللغة ، أو من وجود صعوبات لغوية ، تعوق عملية تواصلهم مع الاخرين.

وتستخدم رسوم الاطفال في تقدير الخصائص الشخصية والعقلية والانفعالية للاطفال العاديين والمتخلفين ويكشف ايضاً عن حالات الاطفال الاسوياء وغير الاسوياء ، عن مراحل ارتقاء الطفل العامة و الخاصة ، كما يعكس لنا القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد لأي جماعة بشرية .. عندما يبدأ الطفل في تخطيطاته الحرة على سطح الورق منذ شهوره الاولى ، تبدأ معها رحلة الكشف والبحث والملاحظة لعناصر وجوانب العالم من حوله..

فالرسوم التي يقوم بها الاطفال وبخاصة قبل تعلمهم الكلام او تعلمهم اي اسلوب من اساليب التعبير ن تعتبر وسيلة مهمة من وسائل التشخيص.

وتقدم للمحلل النفسي سجلاً وافياُ لتاريخ حياة الطفل ، ومن خلالها يشخص المرض النفسي الذي يعاني منه ، وبالتالي يمكن للمحلل معرفة اسبابه ، ويقترح طرق العلاج المناسبة له...وهذا الجانب يفيد ايضاً الاباء والامهات لانه يساعدهم على تفهم طبيعة اطفالهم في مراحل ارتقائهم المختلفة ، مما يمكنهم من معاونتهم على تنمية هذه التعبيرات للكشف عن شخصية الطفل وتحديد مشكلاته ، وتقديم الوسائل والادوات المناسبة لاستمرار ، في ممارسة التعبير الفني..

فالفن يتيح للطفل ممارسة النشاط وتلبية حاجاته النفسية والعقلية ، فالطريقة التي يستخدم بها الطفل عقله وبديه ، ودرجة استجابته لما يراه وما يسمعه وما يشعر به وما يلمسه ، ومدى رغبته في زيادة اتصاله بالاخرين ، كل هذا له علاقة بسعادته.

فالفن بالنسبة للطفل وسيلة للتعبير اللفظي ، تعبير تختلف ابجديته عن ابجدية اللغة اللفظية ، فالتعبير الفني يعتمد على ابجدية الخطوط ، والاشكال والالوان ذي المساحات ، ولا يحتاج الطفل احداً ليعلمه إياها ، بل يقوم بعمله دون مساعدة من احد ، كما انه يستخدم اية اداة تقع تحت يده لا سواء أكانت قلم رصاص او شمعاً أو فلوما ستر او فحماً ، كما انه يستخدم مستلزمات خاصة بمراحل عمره ، تشيع بين اقرانه من السن نفسه في جميع انحاء العالم..

الاستنتـــــــــاجـــــــــات :

مجمل القول ان رسوم الاطفال تعد انعكاساً لشخصيتهم، وفي حالاتها الشعورية واللاشعورية ، ومن ثم فهي مفتاح لفهمها ، والكشف عن اغوارها وتقويمها وتوجيهها وتطويرها ، كما انها مؤشر على النمو الحسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل والمراهق ، ومصدراً لإمداده بمشاعر الثقة والكفاءة، والرضا، والاشباع، والاحساس بالسعادة ، كما تمدهم هذه الرسوم ايضاً بالمتعة ، وقيم فنية تشكيلية.

التـــــوصيـــــات :

توصي الباحثة بعد عرض الاستنتاجات الى..

الجانب الفني وخاصة الرسم يفيد الاباء والامهات لأنه يساعدهم على تفهم طبيعة اطفالهم في مراحل ارتقائهم المختلفة ، مما يمكنهم من معاونتهم على تنمية هذه التعبيرات للكشف عن شخصيته الطفل وتحديد مشكلاته ، وتقديم الوسائل والادوات المناسبة لاستمرار ، في ممارسة التعبير الفني ، فالفن يتيح للطفل ممارسة النشاط وتلبية حاجاته النفسية والعقلية فالطريقة التي يستخدم بها الطفل عقله وبديه ، ودرجة استجابته لما يراه وما يسمعه وما يشعر به وما يلمسه ، ومدى رغبته في زيادة اتصاله بالاخرين ، كل هذا له علاقة بسعادته.

فالفن بالنسبة للطفل وسيلة للتعبير اللالفظي ، تعبير تختلف ابجديته عن ابجدية اللغة اللفظية ، فالتعبير الفني يعتمد على ابجدية الخطوط ، والاشكال ، والالوان ذي المساحات ، ولا يحتاج الطفل احداً ليعلمه إياها ، بل يقوم بعمله دون مساعدة من أحد ، كما أنه يستخدم أية أداة تقع تحت يده سواء كانت قلم رصاص أو شمعاً أو فلوماستر أو فحماً ، كما أنه يستخدم مستلزمات خاصة بمراحل عمره ، تشيع بين اقرانه من السن نفسه في جميع انحاء العالم ومن خلال النقاط التالية ..

١. التبكير بتعليم طفلك الرسم يساعده على استخدام يده في فهم الأشياء ومعالجتها ويطور مهاراته الحركية، فابدئي برسم أشكال بسيطة كابتسامة، أو أشجار وزهور، أو منزل وحيوانات.
٢. تعليم الاطفال وذلك باستخدام البطاقات أو الرسومات ليتعرف على الخطوط، أعلى وأسفل، ذهابا ورجوعا، المتعرج، المتقطع، والنقطة، مما يحسن أداءه ويجعل درجاته أفضل واستمتاعه بالمدرسة أكثر.
٣. تشجيعهم على الابداع وذلك من خلال تخصيص له مكانا للرسم وزوديه بأوراق وأقلام وفرش ومواد تلوين، كما يمكنك إضافة مواد جديدة كالألوان المائية والصلصال وغيرها، ليبقى مهتما بالتعلم والتجريب.
٤. خلق نوع من الاستكشاف وذلك من خلال الاسئلة للطفل التي تكتشف جوانب عميقة من مشاعر طفلك من خلال السماح له بشرح رسوماته عبر طرح الأسئلة، مثل: هل ما هو رسمك ؟ من خلال طرح السؤال يتم تطوير مهاراته.
٥. مساعدته على رؤية الاشياء قد يرغب في رسم تفصيلي لحيوان أو منظر طبيعي، لكن ذلك يبدو صعبا عليه، فيمكنك أن تساعديه في تقسيم المهمة إلى أجزاء، أو اصطحابه في تمشية ليتعرف على المثلثات والدوائر والمربعات وما يصادفه من كائنات وأشكال من الممكن أن يرسمها لاحقا.
٦. عبر تقنيات رسم جديدة كالمكعبات والأسطوانات والكائنات ثلاثية الأبعاد، كما يمكنك اصطحابه للرسم تحت شجرة خارج البيت، أو تسجيله في فصل دراسي فني لتطوير مهاراته تعتبر نوع من الدعم النفسي.
٧. على الابوين ان يكونوا يجابيين مع اطفالهم ، لا تسخري من رسمة طفلك مهما كانت سخافتها، فقد يصاب بالإحباط ويتخلى عن الرسم إذا ضحكت من أخطائه أو ذكرتها للآخرين، واكتفي بأن تهمسي بلطف "

١- إثراء طفل في مختلف النواحي العقلية والجسمية والوجدانية من خلال التعلم والرسم والممارسة الفنية.

المصـــــــــــــادر:

- ادلليجي علي : **تعبَات الاطفال البصرية** – ص ٢١٤
- إيمان عبدالوهاب ،(٢٠٠٢) ، **برنامج تدخل مهني لتنمية القدرات الابتكارية الاطفال للمرحلة العمرية من(رسالة دكتوراه ، غير منشورة)، معاهد الدراسات العليا للطفولة** ، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ص٢٢.

- حنان حسن نشأت (١٧٧٤) ، **اثر استخدام الفن التشكيلية في تعديل بعض المظاهر السلوكية لرياض لأطفال** ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية رياض الاطفال، جامعة القاهرة، (٢-١٤)
- عبد الله الحداد ، (٢٠٠٣)، **العوامل المؤثرة في عملية التذوق الفني** ، مجلة بحوث في التربية الفنية جامعة حلوان ٧ (١٠٥- 136).
- عدلة ثاني جبر الجسار ،(٢٠٢١) ، **تربية عملية كلية التربية الاساسية** ، الكويت ، بحث منشور ، دور المفاهيم للاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية ، مجلة الفنون والعلوم الانسانية، العدد السابع، يونيو، كلية الفنون الجميلة جامع المنيا ، جمهورية مصر العربية)
- فرانز سيزك (١٩٤٦-١٨٦٥)**فن الرسم عن الطفل جماليته ومراحل تطوره** ، وزارة الثقافة والفنون والتراث – قطر ، اصدارات البحوث والدراسات الثقافية ، قسم الاصدارات الثقافية والنشر.
- مجد خضر، مقالة منشورة ، **موقع من الانترنت** ، ٩ مايو ٢٠١٦
- محمود البسيوني (١٧٢٢) ، **ميادين التربية الفنية**، دار المعارف، القاهرة، ص٤٠.
- مروه عبد العزيز رمضان عبد العزيز، (٢٠١٦) ، **تنميه المهارات الفنية الاطفال ما قبل المدرسة من خلال بعض مصادر التعلم المدمج** ، جمعية امسيا مصر (التربية عن طريق الفن) المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤ مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة.